

**أن نـشـرب السـراب
فرحات فرحات**

الكتاب : أن نشرب السراب (شعر)

المؤلف : فرحات فرحات

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٠

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٢٤٦

الترقيم الدولي : 3 - 026 - 493 - 977 - 978 I.S.B.N:

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى-المقطم-القاهرة

ت/فاكس: ٠٢٢٧٢٧٠٠٤ - (٠٢) - ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : محمود ناجيه

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل

أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت

إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

أن نشرب السراب

شعر

فرحات فرحات



obeikandi.com

كيف سأبدأ أغنيتي

هَمَسْتُ :

هل تكتبُ لي قطرةَ حبٍّ

أو دَمعةَ شَهِدٍ في نِيسانٍ؟

وأنا ،

من شدّةِ خِجلي من نفسي

وحينني لليومِ الآتي

أستبقُ الموجَ إلى الشيطانِ

أتعثرُ .. أبتلعُ الأحرانَ

لا أعرفُ كيفُ تكونُ أغنيتي

(آه لو أدري .. لو أدري)

شلالاً يتزفُ في صدري
أو فيضاً من نورِ صلاتي
قدمي ما زالتْ تتعثُرُ
فوقَ أزقةِ هذا الجرحِ
فأنا لا أعرفُ كيفَ أصولُ
أو كيفَ أجولُ
أو كيفَ ستبدأُ مأساتي؟!
آتٍ من خلفِ جدارِ الصمتِ
حزناً أماً وصقيعُ
أقتلعُ الموتَ من اللاموتِ
(أجتُرُ) معاني الإنسانِ
يؤلمني أن الله هناك
في كلِّ مكانٍ
قد أعلنَ موقفه الآتي:

لا فرقَ شعوبَ الأرضُ

ما بينَ الأبيضِ والأسودُ

ما بينَ الظالمِ والمظلومِ

ما بينَ القاتلِ والمقتولِ

وأظنُّ بأنَّ الشرحَ بسيطُ

وبأنَّ كلامي مفهومٌ!

كيفَ سأبدأُ أغنيتي

أو كيفَ سأبدأُ مأساتي؟!

مأساتي أضحتُ أغنيةً في عرسِ الموتِ

في ظلِ الصمتِ

في عهدٍ لا يملكُ أحدٌ غيرَ الكلماتِ

تأتي وتروح

كلهيبِ الشمسِ المسروقةِ في شهرِ شباطِ

عذراً

أُغْنِيَنِي إِنْ بَتَرْتُ مِنْكَ الْأَطْرَافَ

فَالنَّعْمَةُ مَا زَالَتْ تَدْمِي

وَهَجًا

مطرًا

دمعًا

وَحَنِينِي لِلْيَوْمِ الْآتِي يَبْقَى .

دُعَاءُ

فلتشري هذا البكاءَ

لأنني ،

سأصوغُهُ شعراً

على صدرِ الزمنِ

وأصونهُ

في مهجتي ودفاتري

ضرباً من الإيمانِ

في وجهِ المحنِّ .

فلتشرى هذا البكاءَ

لعلني ،

أروي حقولَ اللوزِ

في زمنِ البغاءِ

وأعودُ أزرعُه

لينبتَ طفلةً

تنسابُ خلفَ دموعنا

عند المساء .

فلتعبثي في معبدي .. في منبتي

في خلوتي .. في عزوتي ..

في كلِّ بابٍ

ولتسبحي في خمرتي ،

في سكرتي

حتى يناعي الخمرُ

أطيفَ اللعابُ .

لك أن تكوني مهرةً عربيةً ،

في ساحة الشهداء

أو في الشام

لك أن تكوني دُميةً ذهبيةً

عصفتُ بأشباه الرجال

من الأنام .

يا مرتع التاريخ

في أوطاننا ،

طال السبات ..

ألا تفكرُ في الرحيلُ ؟

إني كتبْتُكَ من جديدٍ

ها هنا ..

وشمًا على صخرِ الأبوةِ

في الجليل .

فلتشري هذا البكاءَ

زوابعًا وسنابلا

تحكي أزاهيرَ الأملِ،

في عتمةِ التاريخِ

لونٌ خافتٌ

يزدادُ حلمًا

في تواشيحِ المُقلِّ.

سيد عربي^{١٨}

سيدٌ عربي ،
يشربُ قهوتهُ المرّة
يرتشفُ فيها فرحَ العمرِ
وكأسَ النَّصرِ
ويؤسّ العصرِ
وكلَّ الآهاتِ
له لونُ القهوةِ
في باديةِ الأردنِّ وفي الصحراءِ
يشربُها في الربعِ الخالي
ويقاعِ "الضاد"

يتذوقُ فيها طعمَ الناسِ

وطعمَ الوعدِ

يستنشقُ فيها غدرَ الرملِ

ومُرَّ العيشِ

وبطشَ القائدِ والمغوارِ

...

سيدُّ عربي ،

يلهو في صنع النارِ

يتلذذُ في دقِّ المهياجِ

يبكي ، يضحكُ ، يحلمُ ،

يعلمُ أنَّ العاملَ في حُلوانِ

وفي وهرانِ وفي الأغوارِ

لا يملكُ تاجًا من غارِ

لا يملكُ بيتًا ، زيتًا ، حرفًا

أو بعضًا من صُنْعِ قرارٍ

لَهُ طَعْمُ القَهْوَةِ

مرًّا

كمِراةٍ نَهرِ الباردِ في عِزِّ الصيْفِ

كمِراةٍ لقمَةِ عيشٍ تأتي كالطَّيْفِ

• • •

سيدُّ عربي ،

يعتصرُ الأَلمَ ، القَهَرَ ، الوجعَ

ويُصفقُ لزَعيمِ الأُمَّةِ

ينسى الظلمَةَ

يبيني أحلامًا من ورقٍ

في كلِّ نهارٍ

في "باب الحارة"

مع معتزٍ وأبي شهابٍ وأبي عصامٍ

يزهو ...

فينام

...

سيدٌ عربي ،

له لونُ القهوةِ

شكلُ الماءِ

له ضعفُ الطفلِ

وعجزُ العجزِ

ووهنُ الداءِ

له وجهُ الله

يلوذُ إليه صباحَ مساءً

يصومُ يصليّ ويسمّلُ قبلَ الإفطارِ

بعدَ الإفطارِ:

" ارحمنا ربّي ..

ربّي أبعدْ عنا الأشرارَ

وقنا شرَّ الإعصارِ "

...

سيدُّ عربيّ ،

لا يقنطُ من حلمٍ موعودٍ

من أفقٍ مرصودٍ

يبحثُ عن مفتاحِ الجنةِ

في التوراةِ وفي القرآنِ وفي الإنجيلِ

لا يسألُ جهراً

لا يصنعُ مطراً

لا يبحثُ عن رمزٍ مفقودٍ

...

سيدُّ عربي ،

يشربُ قهوتهُ المرّة

حمداً لله

حمداً لله !! .

خارطة

أقرأ

في صوتك خارطة الوطن

ممتداً بين حقول الشوق

وصلف العيش

وأمل الناس

أسمع فيه صُراخاً

وأزير رصاص

على أرصفة الشتات

ودرب الغربة

بين أحلام ضاعت

ووعد آت

أقرأ فيه عذابَاتِ القهرِ

وبطشِ النارِ

عزّةَ نفسٍ أو إعصارٍ.

حُلُوُّ الْكَلَامِ

حُلُوُّ الْكَلَامِ مَذَاقُهُ مَرَّةً إِذَا
مَرَّ الْحَدِيثُ عَلَى مَسَامِعِ جَاهِلٍ
حُلُوُّ الْكَلَامِ طَرِيقُهُ لَا تَسْتَوِي
إِلَّا إِذَا حَاكَتْ مُشَاعِرَ عَاقِلٍ
يَا غَافِلًا وَقَعَ الْحُرُوفُ وَوَشَمَهَا
أَبَدًا تَكُونُ بِجَاهِلٍ فِي مَعْقِلِي
إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي بِحَالِكَ إِنَّمَا
حَالُ الْفَقِيرِ كَحَالِ شَخْصٍ غَافِلٍ

وقع الحروف رنينها من فضةٍ
ذهبٌ إذا ذهبت لفكرٍ صاقلٍ
حلوا الكلام ودائعٍ فيها اختفتُ
نورُ الشمسِ مهابةً من قائلٍ
رَقَصَتْ على أوتارِ قلبٍ عاشقٍ
رَسَمَ الحروفَ بدمعِ حبرٍ سائلٍ
حلوا الكلام إذا أتاكَ ضممتُهُ
كرحيقٍ وردٍ أو كطيرٍ فاتلٍ
هو ذا الكلامُ إذا بدعتَ صياغةً
أغناكَ عن شرٍّ وهمٍّ مثقلٍ

خارج التغطية

كيف لي أن أسبقَ الريحَ إليكِ

وأنتِ خارجِ الزمانِ والمكانِ

كيفَ لي أن أمدَّ يدي

لأقطفَ همسةً

زرعتها مراكبُ العشقِ

في بحرٍ من المرجانِ

كيف لي أن أكتبَ قصيدي الأخيرة

وأنتِ خارجِ التغطية

حفنةً من أحرفٍ صغيرة

مزروعةً بالشوكِ والأحزانِ

...

هل تدري سيدة رحلت

أن الشمس بلا ألوان

وأن التربة ما عادت

تُنبِت أزهار الرمان

هل تدري موت قصيدتنا

في قسوة هذا الصيف ؟

في نشوة ذاك الطيف ؟

هل تدري سيدة رحلت

أني مزروع في صمتي

وبأني بتُّ بلا عنوان ؟

...

يا امرأةً تبحثُ عن حلمٍ في قشةِ نارٍ
يا امرأةً تخشى أن تغرقَ عندَ البحارِ
هل لي أن أعرفَ معنى الحبِ لديك؟
هل لي أن أبحثَ في عينيكِ
أن ألمسَ عبقَ الأسفارِ؟
ماذا تخفينَ وراءَ الصمتِ
إني أتحسسُ موقعَ جرحي ، موطنَ زادي
لا قمحٍ لدي ولا شطآنٍ
يا امرأةً ضاعتْ
وأضاعتْ وقتَ الترحالِ
هل تزهرُ ذكرى في عمانٍ ؟
هل ينبتُ لوزٌ في نيسانٍ ؟

obeikandi.com

حالة أولى

سأخرج وحدي لأبكي عليكِ
ليومٍ .. لشهرٍ .. لعقدٍ .. لأكثرٍ
سأخرجُ وحدي لأبكي علينا
ليومٍ .. لدهرٍ حُبٍ تكسّرُ

...

سأخرجُ حتى أكَفِكَ قطراً
خجولاً تسلّلَ خلفَ دموعي

...

سأخرجُ وحدي وعبءٌ ثَقِيلٌ
يلازمُ ظلي ويُطْفئُ شُموعي

• • •

سأخرجُ حتى تجفَّ المآقي
لصبحٍ جديدٍ بغيرِ تلاقٍ
وأسكنُ بيتًا وحيًا جديدًا
فلا أذوقُ طعمَ الفراقِ

• • •

سأخرجُ وحدي لأبكي بعيدًا
وأندُبُ وعدًا وعهدًا كذوبا
وأندُبُ صبحًا تمزقَ ليلاً
وكم كان صبحًا جميلاً عذوبا

• • •

سأَمْضِي وَحِيدًا وَقَلْبِي يَدْمِي

بِغَيْرِكَ كَيْفَ يَكُونُ الْمَسِيرُ

وَكَيْفَ سَأَرْحَلُ عَنْكَ وَأَنْتِ

بِقَلْبِي سَكَنْتِ بِغَيْرِ نَذِيرٍ؟

...

obeikandi.com

□ حالة ثانية

اتبعيني واتبعي دربَ القصيدة
واسكبي نرفَ المتاهاتِ
في أزقة الشهوةِ
على شواطئ ميكونوس
وفي منعطفات توسكانا
فهل أنت حاضرةٌ للرحيل؟

...

أهلاً سيّدي

أهذه حقيبتك؟

هل حزمت لوحديك؟

هل أعطاك أحد شيئاً؟

آسف سيّدي...

انتظري قليلاً؟

ويطول.. يطول بنا الانتظار

وتتكرّر الردة

بنفس الحدة

تروح وجوه وتأتي وجوه:

هل حزمت لوحديك؟

هل أعطاك أحد شيئاً؟

لا بأس..

تخطينا المياه الإقليمية

فاضحكي

يا عاقدةَ الحَاجِبِينَ

وافردي غلالةَ بؤسك

زفيها عطراً ناعماً

أو قطراتٍ من ندى

ودعيني أرسمُ فيها

حباً مفروشاً بالوردِ

ممزوجاً بنبيذِ الخدِ

...

هل تذكرين

لماذا ضحكنا

من سيارة "الفيات" الصغيرةِ

ذات السقفِ المفتوحِ

التي حملتُ عشقنا

وبذرتُهُ زخاتٍ

زخاتٍ ..

على رمالِ الشاطئِ ؟

هل تذكرين ؟

هل ؟!

أيتها الصغيرة ..

هل لفحتكِ شمسُ الغربةِ

وزرعتُ خطينِ على كتفكِ ؟

دعيني أسافرُ فوقهما

لعلي أنزلقُ وأذوبُ هناك

عند قعرِ الوادي .

حنين

أطلي بماء الورد أغنيةً تضيعُ
عن بيتِ جدِّي
في أزقةِ ذكرياتي
في نشيدي
في سمائي .. في فضائي .. في الضلوعِ
أطلي ملامحَ جدتي
غاراً وإكليلاً وفيضاً من خزامٍ
عن كلِّ رمانٍ وتينٍ
عن كلِّ فاكهةٍ قادتْ خلسةً
لتكونَ لي وحدي أنا - محبوبها -
في عتمةِ الليلِ الدفينِ

يا جدي هل تذكرين

ذاك "الخواج" كان يأتي دارنا

متبرجاً بحقيبةٍ

تُخفي كنوزَ الكونِ في صمتِ السكون

متسائلاً في لهفةٍ :

(كيف خاله فرحات ؟)

ويجيءُ ردُّك قاطعاً دون انتظارٍ :

ها هنَّ أسرابٌ بأرضِ الدارِ.

• • •

تَهْزَمْنِي أَمْوَاجُ الذِّكْرِيَّاتِ
عَلَى شَوَاطِئِ الْغُرْبَةِ
فِي أَزْقَةِ الْحَارَةِ الْغُرْبِيَّةِ
فَلَا عَادَتْ تَنَادِيَنِي الْبُؤَابَةُ الْعَالِيَةُ
مُوصِدَّةٌ عَلَى ذَاتِهَا
مُوشِحَةٌ بِصَدَاِ آلَامِ السَّنِينِ
وَلَا شَجَرَةُ النَّخِيلِ
وَلَا بَيْتُ "أَبُو إِسْمَاعِيلَ" الْمَهْجُورِ
مَا عَادَ بَيْتُ السَّرِّ بَيْتَ سَرٍّ
وَطَرِيقُ شَجَرَةِ التَّوتِ وَالْجُوزِ
لَا يَفْتَحُ ذِرَاعِيهِ لِمَلَاقَاتِي ..

...

أجتازُ قارعةَ الزمنِ
أعدُّ نجومَ الأَمسِ
ويؤسّ الغدِ
أسمعُ وقعَ أقدامِ حصانِ جدي
القادمِ من أرضِ "الرّندة"
أهيبُ أن يأخذني بيديه
أن يصعدَ بي سطحَ الدنيا
أن يقطفَ لي قمرًا ... نجمًا
قطعةً بسكوتٍ أو حلوى
... جدي لا يقرأ أحلامي
لا يُدركُ كُنْهَ الأَطفالِ .

أن نشرب السراب

يومَ امتطينا سهوةَ الزمنِ المدججِ بالدمارِ
يومَ التقينا حينَ كانَ الدربُ مرصوفاً بغارِ
يومَ اختبأنا خلفَ أجنحةِ الظلامِ..
يومَ افترقنا
ما كانت الأحلامُ تسألُ شوقنا عنا
وعن نجمٍ يغارُ

...

في صحوة الإعصار أسألُ ثغركِ الباكي

عن حفنةٍ من نارٍ

عن كسرةٍ من دمةٍ صغرى

- بهيّا كان ذاك الجرحُ في شفّتكِ ، في شفّتي -

يؤلّمني وقوعُ رموشِ أحلامي

على خديكِ مبتوراً

بلا إنذارٍ

...

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَجْعِي وَمِنْ أَلْمِي
وَمِنْ سَهْمٍ أَلْبِي أَنْ يَنْحَنِي طَوْعًا
إِذَا رَحَلْتُ سَهَامٌ فَوْقَ أَهْدَابِي
وَحَطْتُ فَوْقَ أَهْمَارٍ بَلَا شَطَّانَ
أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ كَتْبِي
وَمِنْ حَرْفٍ تَسْلُلُ بَاحِثًا عَنَّا
وَعَنْ زَهْرٍ بَلَا نَوَّارٍ

...

أليسَ النّجمُ مرتعُنا إذا ما الأرضُ خانتنا

وهزّت عرشَ حاضِرنا وماضيِنا ؟

أليسَ النّجمُ يحمينا

إذا أنفتَ رفوفُ من سنونو العشقِ

من ترتيلةِ العشاقِ

فوقَ مساكِبِ الحناءِ ؟

أليسَ ..

أليسَ الحبُّ أن نأتي بزادٍ من عذاباتِ

وماءٍ من سرابٍ ؟

أليسَ النّجمُ مرتعُنا إذا ما نفسُنا ضاعتُ

بلا إشعارٍ ؟

...

إليكِ أسوقُ مراثي
فأنتِ جنوبي المحمومُ مرفأُ عمري الدافي
وأنتِ اللوزُ والصبار
وأنتِ القحطُ والأمطار
وموجُ البحرِ والبحار
إليكِ أعودُ مرتقبًا
رذاذًا من شذا الأشعار.

obeikandi.com

املاؤ كؤوسك

تبكي علينا بلادُ العربِ مذ زمنِ
كيفَ الحديثُ وكأسي ملؤها القرفُ
بدلُ كؤوسك لا خوفاً ولا وجلاً
تحلو الكؤوسُ بشعبٍ حينَ ترتشفُ
واشربْ بزهوٍ على أطلالِ قافيةٍ
كانت ملاذاً لشعبٍ رمزه الشرفُ
أين العروبةُ من ليلى ومن هندٍ
أين السواقي وأين الغيدُ والترفُ

أَيْنَ الْوَلِيدُ وَأَيْنَ السِّيفُ مِنْ غَمْدٍ
مِنْ نَصْلِهِ ارْتَجَفَتْ أَقْوَامٌ إِنْ زَحَفُوا
أَيْنَ الصَّوَارِي وَأَيْنَ الْبَحْرُ فِي خُطْبٍ
كَانَتْ لَطَارِقُنَا كَاللَّحْنِ يَنْعَزِفُ
أَيْنَ الْوَابِي تَهَادَى فَوْقَهَا عَمْرٌ
مِنْ وَطْأَةِ الْعِزِّ بَاتَ الرَّمْلُ يَرْتَجِفُ
أَيْنَ الشَّمْسُ وَأَيْنَ الْبَدْرُ فِي وَطْنٍ
أَيْنَ الرِّيَاضُ وَأَيْنَ النِّفْطُ وَالنَّجْفُ
مَا عَادَ يُؤْلِنِي جَرْحٌ وَنَائِبَةٌ
مَا عَادَ يَشْغِفُنِي أَمْرٌ إِذَا شَغَفُوا
أَمَلًا دَنَانَكَ وَاشْرَبْ كَأْسَ مَنْ رَحَلُوا
وَأَغْمِضْ جَفُونَكَ قَدْ مَاتُوا وَمَا عَرَفُوا!

الوصية الحادية عشرة

سامحْتُكَ حينَ كُفرتُ
وغفرتُ لأنكَ لم تَأبُهْ بوصاياي
لكني سوفَ أَكونُ
بركائًا من نارٍ وأتون
لا تقلعْ !
احذرْ لا تقطعْ
شجرَ الزيتون
إني بلغتكَ .. هل يصحو فيكَ الإنسان ؟!

obeikandi.com

فاتا مورغانا

أريدكِ سرابًا
أو سحابةً ليلية
أريدكِ وهجًا يذوبُ
في ليلةٍ سرمدية
أريدُ سرَّكِ أن يموت
هناك ..

خلفِ جدارِ الصينِ
أو خلفَ تلالِ العروبةِ المنسية
أريدُكِ أن تكوني
قبعةً

تُخفي وراءها
جراح الأُمس
وبؤس الغد
أريدك شلالاً
يمسح كل الخطايا
عن وجوه العذابات
أريدك أن تكوني
فاتا مورغانا ...
ذهبتُ إلى الماغوط أسأله:
عن موجع الأوطان
عن موجع الإنسان
معنى الخيانة
حين تغفو الشمسُ آمنةً
ويمتدُ الظلام
ويكون ما قد كان

...

أريدك أن تكوني البداية
نقية كحبات الثلج
طاهرة كلُّعَابِ الأطفالِ
واتركي رسمَ النهايةِ
فأنا بارعٌ في رسمِ النهايات
أريدك أن تكوني ..
أن لا تكوني ..
فاتا مورغانا .

obeikandi.com

أيتها القصيدة

أتسلقُ جدرانَ القصيدة
علَّ وهجَ الحروفِ يضيءُ لي عتمَ الطريقِ
أسأَلُها أنْ تجمعَ لي شتاتَ أفكارِي
أنْ تحملني
إلى حيثُ يكمنُ طائرُ الرعبِ
في خطوطِ البدايةِ والنهايةِ
معلقةً على وجناتِ الشعرِ
برمالٍ زينتها دموعُ الأطفالِ
ونقشتها
عندَ شواطئِ غزرةِ
مخنوقةٍ باللونِ الأحمرِ القاني

آه يا دماء غزاة
كوني شلالاً هادراً
يملاً أيقونات الحرية
فُتاتاً من الخبز والحلم
على جبين الذل والهوان

أيتها القصيدة العابرة مواطن ضعفي
كوني لي حبراً نظيفاً
أشربه كل صباح
جرعة ودّ وخصام
أغسلُ به ضمير الأقاليم
التي اهترأت، هزلت، شلت
خانتها ذاكرة الأيام

أيتها القصيدة ،
علقي على حائطِ التاريخِ
تاريخَ الهزامي
ثم ارشقيه بماءِ الوردِ
وانشري فوقَ حروفه
أهازيجَ العودِ
موشحةً بصوتِ فيروز
القادمِ من بلدِ الإعصار
آه يا فيروز
مُدي جسراً بينَ قلبكِ المزروعِ في بيروت
وصوتكِ الآتي من الشامِ
آه يا فيروز
خبئني في ثنايا صوتكِ الدافي
مع تراتيلِ الصباحِ ورحيلِ الطيورِ
دفتاً وسلاماً

أيتها القصيدةُ،

لا تنامي بين يدي

أخافُ على نفسي هبوبَ الريح

كوني معي كوني معي!

كلمات حيرى^{٥٧}

أبدًا هي الكلماتُ حيرى تصدُّ
تغفرو على زَنَدِ الزمانِ وتبرأ

تبدو كومضِ السيفِ في إشهاره
لتعودَ تلهو في الفضا تتلألًا

تشاقلُ الأشعارُ في طياتها
ثملى بوزرِ الحبِّ لا .. لا تهدأ

تنسابُ خلفَ خيوطها أحلامنا
حُبلى بنارِ الشوقِ لا تتلکأ

فإذا بُليتَ بنائباتٍ خاطبتُ
فيكَ الحياةُ: أما تعودُ وتبدأ؟!

ما أتعسَ الكلماتِ في أوطاننا
تغفو على صدرِ الضميرِ وتصدأُ
رقصتْ على وترِ الكلامِ خواطري
عطرُ الكلامِ لآلئٍ لا تُطفأُ

كَبُوءَة

كلُّ صباحٍ ،
يَمتطي الفارسُ العربيُّ جِوَادَهُ
يكتشفُ أَنَّهُ من خشبٍ
تعلو وجهَهُ ابتسامةٌ
يصرخُ في سرِّهِ :
لن تكونَ لحصاني كَبُوءَة
لن أَقاتلَ الرِّيحَ
وسيفي لن يُشهرَ في وجهِ المستحيلِ
طَيِّبَةٌ إِقامتي على ضفافِ بردى
وشطآنِ النيلِ

فهنيئاً لراحتي
وهنيئاً لسعادتي ...

...

كلُّ صباح ،
يقرأ المواطنُ العربيُّ في الصفحةِ الأولى
أخبارَ الزَّعيم ،
تنفجُ أساريُّه :
"إنَّ الوطنَ بألفِ خير ..
إنَّ الوطنَ بألفِ خير"
يدخلُ في "نرفانا"

تغنيه عن ألفِ قرصٍ من ال | ال | إس | دي
فيما محرَّرٌ في امتعاضٍ
يبحثُ عن خبرٍ مقتلٍ مئاتِ العراقيين

يبحثُ ، يبحثُ .. يلهثُ ..

حتّى الصفحةِ العشرين

كيفَ بحقِّ السماءِ

يفسدونَ عليه شرفَ ممارسةِ المهنة ؟

تبّاً لهذا المواطن

وطوبى لشرفِ المهنة !!

...

كلُّ صباح ، يموتُ المفكرُ العربيّ ألفَ ميتةٍ ..

على رمالِ المغربِ العربي

وفي حاراتِ الشامِ العتيقةِ

وفي كلِّ بقعةٍ .. تنطقُ بالضاد ..

ثمَّ يحى ، بقدرةِ قادر
إذا نقلته العنايةُ العليا
إلى غرفةِ الإنعاشِ ..
مزودةً بأوراقِ خضراء
في بلاطِ الأمراءِ
ودهاليزِ قصورِ الرئاسة!!

•••

كلَّ صباح ، حينَ أضحو من سكرةِ أحلامي
ويديّ ممدودتانِ للشمسِ والريِّحِ
أتذكرُ أخبارَ الأمسِ
وحديثَ الناسِ على الطرقاتِ
أتذكرُ طفلاً يتسوّلُ شاراتٍ ضوئيةً
أما عربية

أتذكُرُ من بشرِّي :

"وحدة ، حرية ، اشتراكية"

فأعود إلى سكرةِ أحلامي

وكوايسي الشخصية!!

...

كلُّ صباح ،

نستلّ آخرَ طرفةٍ:

سنحتلُّ - نحنُ العرب - عما قليل

الكرةَ الأرضية

لأنَّ الغربَ سيكون

قد سكن المريخ .

obeikandi.com

رسالة

أبدًا أجاهرُ أن يكونَ كلامي
حرًّا صريحًا لائقًا بمقامي
يا صاحبي مهلاً عليَّ فإنني
لا أطعنُ الفكرَ السديدَ الرامي
إني عهدتك عاقلاً مُتعللاً
ترنو إلى ذاك المقام السامي
ولقد رأيتك في جميع قصائدي
عزفاً من الإيمان والإلهام

ما ضرَّ قولكَ إن أتيتُ معارضاً
فكراً تراءى في صدى الإعلام؟
يا صاحبي إن الحياةَ تبادلُ
في الفكرِ والإخصابِ والإسهامِ
يا ليتَ شعري ما أتيتَ بناقصٍ
حتَّى تُشيرَ إليَّ باستفهامِ
فيمَ اعتمادكَ قولَ غرٍّ جاهلٍ
متسولٍ في ساحةِ الإبهامِ؟!
إن كان في ظلِ القوافي مضجعي
فلقد قضضتَ مواجعَ الإيلامِ

لؤلؤة الشعر

(مهدة إلى روح الشاعر نزيه خير)

ثقيلة

في مسارب الأيام

أقدام الزمن

تخطف من عيون السماء بذور الفراق

تفوح منها رائحة الأسي

ومرّ العناق

أيتها الأرض،

رائحتك مشبعة بمطرٍ أصفر

تخطي عتبة العين الشمالية

غادرها صفاءُ العيونِ في رحلةِ العذابِ

لا شمسَ ، لا قمرَ ، لا أحبابَ

يا أيها الفارسُ القاطنُ ساحةَ أبي إبراهيمَ

هل شربتَ من مياهِ العينِ؟

إذا ،

لماذا؟ كيفَ؟ وأين؟

تقول :

"الشعرُ حزنُ الليلِ في عيوننا

والغربةُ التي لا تعودُ إلى لقاءٍ"

... هو بسمَةُ الصباحِ

وشرفةُ الشروقِ

هو اختباءُ الطلِّ في وجهِ العذارى

هو غزلُ العصافيرِ

في ليلِ الوداعِ

مع نسائم المساء وكستناء الروح
في ليلة قارصة
جمر من الإبداع

...

أيها الفارس،
كيف ترجلت عن صهوة الشعر دون نذير؟
وكيف أخذتنا على حين غرة
ونحن ما زلنا سكارى
نشرب الشعر ونشدو
في كؤوس من حرير؟!
هل تعرف كيف يكون الموت؟
هل ندرك عجز الصمت؟
في حضرة ذاك الموت
في كنه الذات

فاقطفُ من وهجِ النجمِ ونورِ الشمسِ

لؤلؤةَ الشعرِ

يا أجمَلَ من صاغَ الكلماتُ.

دربُ الحرير

إن زُرْتَنِي يَا شَوْقُ
فِي لَيْلِ الْجَوَى
وَنَفَثَ حَلَمًا مِنْ دَخَانِ سَجَائِرِي
فَاعْلَمْ بِأَنِي
مُذْ رُزِقْتُ بِكَوْكَبٍ
أَحْيَا بِقَلْبٍ نَابِضٍ بِبِشَائِرِ
لَكِنِّي أَهْوَى بِقَلْبٍ خَافِقٍ
وَالْقَلْبُ لَا يُسْمِعُ صَدَاهُ لِسَائِرِ
لَيْتَ الْقُلُوبَ إِذَا تَوَافَقَتْ
اهْتَدَتْ
قَدْ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ هَدَتْهُ بَصَائِرِي ..

• • •

يا قائلًا
أحلى أناشيدِ الهوى
كُن لي لسانًا
واعتبرني المنشدا
وانظرُ إلي دون النجومِ مرددًا
صوتَ الفؤادِ
معانقًا رجَعَ الصدى
كالصبحِ إن لاحتْ
لها إشراقةٌ
كالوردِ في ألقِ
يبلله الندى
ثمّل أنا
بين الحروفِ وبينها
من أين يأتي الضوءُ في عتمِ الردى ؟!

هل من شفاهِ ناضراتٍ لامستُ

وجعَ التماسِ

على مفارقٍ مرقدِي؟

هل من عيونٍ ثاقباتٍ

أطفأتِ نارَ الكآبةِ

في ثنايا معبدي؟

...

يا حُلوتي مهلاً عليَّ فإنني

حرفٌ تآكلَ

فوقَ نارِ الموقدِ

إني أموتُ على مشارفٍ موجعي

لأعود أحيا

عندَ وقعِ قصائدي ..

كويني على دربِ الحريرِ أميرةً
سمراءَ تنبضُ في عروقي ، في دمي
كويني صباحاً في حروفِ قصائدي
كويني مساءً حالماً
في معصمي.

كويني شتاءً دافئاً في مخدعي
أعدو إليكِ
ومنك .. حتى أحتمي
إني سأرحلُ إن بقيتُ معذباً
(هل غادرَ الشعراءُ من متردم) ؟

أسئلة عبثية

ماذا لديكم في ثنايا العمرِ
من ذهبٍ ومن تبرٍّ وماسٍ
ماذا لديكم من حكايا
من طقوسٍ
من خفايا
من ألعيبِ الطفولةِ
عندَ رأسِ النبعِ
من وجعٍ ومن هَمٍّ ومن تعبِ التماسِ
ماذا لديكم في خفايا المجدِ
من زهوِ القصيدةِ
في احتضارِ المنبرِ المرصودِ في وجهِ السماءِ

ماذا لديكم

حين يغفو النجمُ في كبدِ الفضاءِ

يا أيها الباقونَ تقتاتونَ من خبزِ العراةِ

ومن بقايا حلمهم ،

ماذا فعلتم كي يفوحَ اللوزُ يهمسُ للندى

ماذا فعلتم حين ضنَّ الدَّمُ لونَ الدَّمِ

وانتحبَ الفؤادُ

ماذا فعلتم

حين ضاقَ الحبرُ ذرعًا

حين ضاعَ الحرفُ وانطفأَ المدادُ

يا أيها الناجونَ من عركِ الرياحِ

طعائمكم نعمٌ ولا

لا تسبقوا سيرَ الرماحِ تمهلوا

لا ينظرُ الرمحُ الهمامُ وراءه

فتمهلوا

ناموا على صدرِ الأناةِ سويعةً

ثم استفيقوا : أم بنعم أم بلا

ماذا لديكم لو أفاقَ البحرُ يوماً

دونَ زُرْقَةِ مائه

دون السحابِ

سقطَ الكلامُ على الكلامِ

وما روى متأثراً بجراحه

من أين يأتي هاجسُ الأحلامِ

في صمتِ اليباب

ماذا لديكم من فلولِ الشعرِ ،

من بحرِ القوافي ،

من عيونِ الحورِ تسبحُ في فضاءاتِ الأغاني ،

من روايي العشقِ ،

من صدرِ نديٍ لامست أطرافهُ روحَ الحياة

ماذا لديكم يا أعزائي
ولي في قبضتي ستون باب
يا أيها الباقون تقتاتون من خبز العراة
ومن بقايا حلمهم
مهلاً على سرب الفراش
وحاذروا
يئس الفراش
ففي طياته شمسٌ وغاب.

أنقاض نفس

أدوسُ بحرقه أنقاضَ نفسي

حنينًا خافتًا

من تحت رمسي

وقبري شاهدٌ يحتُرُ شوقًا

يناجي طيفَ آمالي وأمسي

حصدنا ما نما فينا ومنا

قبيلَ الزرعِ

سنبلَةٌ بهمسٍ

فما حملتُ رياحُ الشرقِ بذرا

ولا حجبتُ

رياحُ الغربِ شمسي

أصونُ مواجعي

حينًا وحينًا

أُقطعُ وصلها إربًا بفأسي

لعلّ الصبحَ يأتيني بشوقٍ

تطيرَ من أُميّةٍ أو لعبسٍ

لماذا كلما لامستُ نجمًا

تثاءبَ مثقلًا من همٍّ لمسي؟

فما دانتُ رؤوسٌ في الأعالي

ولا سطعتْ نجومٌ فوقَ رأسي

غفوتُ مع الصمودِ على سحابٍ

تناثرَ فوقَ أطلالي وقدسي

فلدتُ معانقًا صدرًا حميمًا

تفاني مع شفاهي ثم كأسي .

رقصة الموت

أوقفوا هذا القطارَ

فإني راحلٌ

لا شأنَ لي في صبحِكُم ومساءِكُم

لا شأنَ لي في صيفِكُم وشتاءِكُم

فتخاصموا

وتقاتلوا

وتناحروا

ولتشهدوا من فضلِكُم ببراءتي

من الطوفان ،

دمِ المسيحِ ودمِ يوسفَ

ومن غزواتِ الفرسِ والعربِ

سجّلوا أمامكم :

أيها النائمون على مطايا الحرابِ
ما عادَ تاريخكم إلا قطعةً حلوى

فسدَ مذاقها

على موائدِ المحافظين الجدد

ها هو هو لا كو يعود ملبيًا

نداء بغدادَ

شبهةً تمزُ ردفيها

في رقصةِ الموتِ الأخير

أوقفوا هذا القطارَ

فإني راحلٌ

ما عدتُ احتملُ التخلفَ

في مسارِ التائهين

ما عدتُ أحمّلُ التعصبَ

في قلوبِ المؤمنين

قاموسكم أضحي كلاماً نافرًا

وخطابكم

متعثرًا كغبارِ صحراءِ العرب

وعيونكم

حمقى يغطيها الرمد

سجلوا أمامكم :

فراشاتكم ،

لن تطيرَ بعد الآنَ فوقَ سمائي

وأهازيجكم

لن تحرقَ بعد الآنَ طيلةَ أذني

فأنتم خرافةٌ ككلِ الخرافات :

لم يمتطِ عنترةُ صهوةَ جواده

ولم يستلّ طارقُ بنُ زيادٍ سيفه

فأنتم خرافةٌ ككلِ الخرافات

وأضحوكةٌ في سفرِ التكوين .

obeikandi.com

"ملنخوليا"

في حلكة الأفكار تخطفني الرؤى
سرّاً على وسن الأثير
تنسابُ بين أصابعي ، في معصمي
كرذاذ أحلام الطفولة في الغدير
في حلكة الأفكار يسرقني الصبا
ملقىً على أمواج نهرٍ من حرير
أنشودةٌ عذراء
في رحم الحياة

يا يأسُ،

وأنتَ عائدٌ إلى مفارقِ الشيبِ

في مقاطعِ التاريخِ

قل لي :

من الذي أتى بكِ إلى هنا،

محملاً بأعرافِ الجوسِ وثرثرةِ الأصنامِ

قل لي :

أيها الغازي حجراتِ قلبي،

كيفَ يكونُ الليلُ ليلاً

والنهارُ نهاراً؟

أسمعُ رنينَ خُطاكِ

مع زوابعِ الصحراءِ

ومتاهاتِ المدينة :

علقُ على أكفِّ الناسِ أشرعةً حمراءَ
أو سوداءَ

اعزفُ نشيدَ الصمتِ

في ظلِّ القبورِ

في حضرةِ الغيابِ

في ظلِّ السكينةِ

ثم اسرجِ حصانك وتوكلْ

أيها المعلقُ على لوائحِ الصقيعِ

مدَّ يديكَ إلى المجهولِ

علكْ تلمسُ رائحةَ الأمسِ

مرسومةً على خيوطِ العنكبوتِ

منشورةً على خدِّ طفلٍ عربي

باعتهُ أمُّه في سوقِ عكاظِ

قافيةً على البحرِ الكاملِ

مدَّ يديك الباردتين

ازرعْ بؤساً

واقطفْ يأساً ..

في حُلْكةِ الأفكارِ تخطفني الرؤى

حيناً ، وتحملني إلى عدمٍ

إلى وهمٍ ونازٍ

تقطعُ بعضَ ما عندي

بصمتٍ باردٍ كالموتِ

بعزمٍ قارصٍ كالصمتِ

تلملمُ سربَ أشلائي

بنشوةٍ من غدا صباً

بفعلِ السَّوْطِ .

وجهُ الثلج

ولأني أعلمُ مصدرَ هذا الصمتِ
ولأني أعلمُ أن النجمةَ قد ماتتْ أولَ آذارٍ
ولأني أدركُ أن الشعلةَ ما عادت تستهوي النارُ
ولأني ألقطُ أنفاسي ،
ولأني أعلمُ ما قد كانَ وما قد صارَ
أتلمسُ رقصَ الموتِ ونبضَ الوقتِ

• • •

أعترفُ بأني أتبخرُ كسحابةٍ صيفٍ
أتذوقُ طعمَ الشعرِ وطعمَ الرملِ على الشفتينِ
لا ذكرى عادتْ تسعفني

لا موطاً قدمٍ في روما
لا حبة تينٍ في اليونانُ
أو كأسَ نبيذٍ في اسطنبولُ

• • •

أعطيتكِ أغلى ما عندي ، أعطيتكِ نبضَ الكلماتِ
أعطيتكِ حرفاً مصقولاً بأنينِ الذاتِ
أعطيتكِ علبةَ أحلامي
أعطيتكِ شمسي تدفئنا في عتمِ الليلِ
ووهبتكِ روحي وسمائي وشذى الأشعارِ
وعبادةَ حبٍ تحمينا شرَّ الإعصارِ
الآنَ ونحنُ نطوفُ زقاقَ الأمسِ
وكأبةُ تشرين انتزعتْ موطناً قدمي ،
بوجوهٍ تلبسُ أقنعةً من دونِ عيونِ

لا ريجًا تلمسُ أطرافِي
لا صوتًا آتٍ من جرشٍ
أو أي مكانٍ

...

يا وجهَ الثلجِ إليكْ أعود
كي تكسرَ في بردكْ دفءَ الأوصالِ
كي تمحو أسطرَ ملحمتي
فحديثي ما عادَ حديثًا وحروفي ضاعت مذ زمنٍ
فاظهرُ يا وجهَ الثلجِ .. وداعًا
كي تتزعَّ آخرَ عنقودٍ

...

لا أملكُ غيرَ الصمتِ ملاذًا
يحملني في رفقٍ عبرَ الكلماتِ
يمطرني دفنًا كي أبقى
متزوعَ القلبِ .. بلا حجراتٍ
لألفَ بمنديلي صمتي
يا وجهَ الثلجِ وداعًا .

وراءك

وراءك

ألفُ معصيةٍ

وثلجٌ من رمادٍ

وأصابعُ الشيطانِ في كبدِ السما

تكوي العبادُ

تسبي سنيَّ العمرِ

تدمي جفونَ الصبرِ

تسطو على الذكرى

ما همها الذكرى؟

لا عاشَ قوسُ النصرِ

يا صاحب الأضداد

اترك هبوب الريح

في رجع الصدى

ثم استرح

في واحة الإنسان

في حضرة الشيطان.

وصية خاصة

أحبيني بقدرِ الحبِّ ما أعطى

وزيديني

خطايا من خطاياك

أحبيني

أحبي موجي الهادي

يلاطمُ موجكِ النَّائر

يحاكي رملكِ الدافي

فقلبي عاشقٌ طائر

وروحي تكرهُ الأصفادَ

زيديني !

obeikandi.com

ولادة

تَمَّت القصيدةُ بعمليةٍ قيسريةٍ
خرجتْ مبتورةَ الأطرافِ
بكتُ عليها الورقةُ البيضاءُ
وهَمَّتْ بتقبيلها
تبخرَ الحبرُ
واختفتْ .

obeikandi.com



الشاعر في سطور

- § شاعر وكاتب من فلسطين.
- § عضو إتحاد الكتاب العرب في الداخل الفلسطيني
- § صدرت له رواية "القضية رقم ١٣" عن دار الشرق في القدس، بالاشتراك مع الشاعر مجيد حسيبي.
- § أصدر كتابًا عن معالجة السجين المسرح، بعنوان : "لكل إنسان الحق في بداية جديدة".
- § له مساهمات عديدة في كتابه المقالات الاجتماعية والفكرية في العديد من المواقع الإلكترونية.
- § يعمل في مجال العلوم الاجتماعية؛ محاربة الإدمان والجريمة. وحاصل على لقب ثان في professional communication من جامعه كلارك في الولايات المتحدة.

§ البريد الإلكتروني: farhat_social@yahoo.com



شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية، وما بين تحقيق رسالتها الثقافية. وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها.
- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤية تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها.
- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجاهرياً، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.
- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقائه المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004/5 - (+2) 0188890065

n

- كيف سأبدأ أغنيتي ٥
- دعاء ٩
- سيد عربي ١٣
- خارطة ١٩
- حلو الكلام ٢١
- خارج التغطية ٢٣
- حالة أولى ٢٧
- حالة ثانية ٣١
- حنين ٣٥
- أن نشرب السراب ٣٩
- املاً كؤوسك ٤٣
- الوصية الحادية عشرة ٤٥

- ٤٧ - فاتا مورغانا
- ٥٣ - أيتها القصيدة
- ٥٧ - كلمات حيرى
- ٥٩ - كبوة
- ٦٥ - رسالة
- ٦٧ - لؤلؤة الشعر
- ٧١ - درب الحرير
- ٧٥ - أسئلة عبثية
- ٧٩ - أنقاض نفس
- ٨١ - رقصة الموت
- ٨٥ - منخوليا
- ٨٩ - وجه الثلج
- ٩٣ - ورايك
- ٩٥ - وصية خاصة
- ٩٧ - ولادة



(+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥ (+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤
www.shams-group.net